ومعيار الحكم هو البرنامج السنوي الذي تشتق منه الخطط السنوية المناطقية والوظيفية وتتحدد فيه التوجهات والمؤشرات على جميع الصعد، ويصبح ملزما للجميع ومرجعية ناظمة على امتداد العام، وينعكس في التقارير الشهرية والفصلية والوقفتين نصف السنوية والسنوية، وأية متابعات... يضاف له بداهة ما يستجد من متغيرات...

لا احتفظ بنسخة من برنامج عام ٩٢ وهذا يمكن العثور عليه في الأرشيف. ولكن مؤشراته وصلتنا في آذار واستندنا إليها في صياغة خطتنا السنوية)[٦٢٧].

تعمق الشرخ السياسي بعد شهور من مدريد، ومع مرور الوقت راح يترك بصماته على منسوب الانتفاضة والوحدة الفلسطينية. وراحت الجبهة ومعها قوى أخرى عديدة إسلامية ويسارية ووطنية تتصدى لمخاطر هذا المسار إعلاميا وميدانيا. وحددت موقفها «المعركة سياسية وتجابه بوسائل سياسية».

(قلنا مناهضة مدريد، أما إسقاط مدريد فهذا مرهون بميزان قوى، القينا بثقلنا تجسيدا لشعارنا «الجميع إلى الميدان». وفي ذلك الوقت كانت القيادة الرسمية لمنظمة التحرير تحظى بقوة هائلة وإمكانات متنوعة، والاهم أن أمريكا وإسرائيل دفعتا العجلة نحو مدريد ووعوده... فقد صدقت القيادة الرسمية في ذلك الوقت وعود بيكر (حكومة ذاتية أعلى من حكم ذاتي واقل من دولة) وعرفات لم يصح من هذه الأحلام التضليلية إلا بعد مفاوضات كامب ديفيد واجتياح عام ٢٠٠٢ ومحاصرته في المقاطعة.)[٦٢٨]

صحيح أن الحالة التناقضية استمرت مع الاحتلال، ولكن من الصحيح القول أيضا إن الشخصية الوطنية ارتبكت والوحدة الوطنية تفككت، وان اكتسب الشعب قيمة كفاحية مجموعية فقد بدأ العد التنازلي، ولم يعد نيسان/٨٧، أي إضراب الحركة الأسيرة الطويل والهبّة الشعبية التي اكتسحت الوطن، أي النموذج الذي اعتمد في الانتفاضة الكانونية، نموذجا. والتعاضد الشعبي، والتضامن الجمعي بين الأجيال، الريف والمدينة والمخيم، النساء والرجال، القوى السياسية، تراجع بتواتر.

(لقد بهتت روح اللقاء الأول الاستكشافية والتضامنية بين الشعبية وفتح والديموقراطية في سطح مرحبا في البيرة ولاحقا في القدس لإصدار النداء رقم واحد، ولم تعد روح التحدي ورفض

---

٦٢٧) كادر وسيط

٦٢٨) مرجعية